# مواقع التواصل الاجتماعي سيف ذو حدين

الأفكار الرئيسة:

١- التواصل الاجتماعي حتمية إنسانية.
٢- (العالم قرية صغيرة)، حلم بدأ يتحقق نتيجة ثورة الاتصالات.
٣-منابر التواصل الاجتماعي خطوة نحو تحقيق هذا الهدف.
٣- أهم مواقع التواصل الاجتماعي.
٥-إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي.
٦-الآداب التي يجب الالتزام بها في مواقع التواصل الاجتماعي.

التواصل الاجتماعي طبع فطر عليه الناس، وله وسائل شتى، كأن يكون برسالة تخط على الورق ونحوه، أو عبر الهاتف، وفي العصر الحديث، اكتشف الإنسان عالما جديدا موازيا للعالم الواقعي، هو العالم الافتراضي، ويقوم على اعتماد التكنولوجيا وسيلة للتواصل.

وللتواصل- بوجه عام- آداب يجب مراعاتها، سواء أكان ذلك في العالم الحقيقي أم في العالم الافتراضي.

لقد كان الهدف الأول لمواقع التواصل الاجتماعي هو تبادل المعلومات، وخلق صداقات اجتماعية جديدة، وتبادل للمهارات والخبرات، وتواصل بين الشباب؛ بل وبين الأجيال، وكذلك تواصل بين أفراد الأسرة الواحدة ثم العائلة الكبيرة، على أن يشمل هذا التواصل المجتمع كله، ثم أخيرًا يعم هذا التواصل أي شخص في الكرة الأرضية،مما يجعل الحلم بأن يصبح العالم قرية صغيرة يتحول ليصبح واقعا ملموسا.

وفي الحقيقة إن أهم مواقع التواصل التي تشهد إقبالًا غير مسبوق موقع "الفيسبوك"، والذي يتميز عن غيره من مواقع التواصل بسهولة التعامل معه، وكذلك احتوائه على كل أنواع التواصل، سواء كان من خلال التدوين أو الصور أو مقاطع الفيديو، وكذلك سهولة إنشاء استبيانات أو عمل مجموعات تناقش أمرًا معينًا، إلى غير ذلك من الوسائل التي يمكن من خلالها التواصل بين المشتركين في مثل تلك المواقع الاجتماعية.

وقد وجد أن أكبر شريحة مقبلة على مثل تلك المواقع، وخاصة موقع "الفيسبوك"، هي شريحة الشباب، وخاصة من سن قبيل العشرين إلى الثلاثين، ثم ازداد في الآونة الأخيرة إقبال عدد كبير مما دون هذه السن على تلك المواقع، وكذلك إقبال لا بأس به من كبار السن.

وفي خضم هذه الثورة الإلكترونية، في مجال التواصل الافتراضي على مواقع التواصل الاجتماعي، وُجدت تلك الإيجابيات، والتي تتمثل في التعرف على الآخرين والتواصل معهم، ومعرفة آرائهم الفكرية والسياسية، وكذلك إبداء الآراء بكل حرية ودون قيود، ونشر الدعوة الإسلامية بكثير من الطرق المبدعة، والتعريف بالإسلام ونشر المقاطع المرئية والمسموعة، وكذلك الصور التي تعضد هذا التعريف وتناصره، وكذلك المناظرات بين الإسلام وغيره.

كذلك من إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي، التحصيل الكبير لتلك المعلومات العلمية التي تعج بها مواقع التواصل، مدعومة بالصورة أو الملف الصوتي أو المرئي، مما يزيد المعلومة صحة وتوثيقًا.

كذلك من إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي، التواصل مع الشخصيات العامة في الدولة، ومعرفة آرائهم الشخصية، وإبداء الأفكار وإرسالها إليهم، وكذلك التعامل المباشر مع صناع القرار في الدولة من خلال تلك المواقع وإبداء الآراء.

وأيضًا من إيجابيات تلك المواقع معرفة الأحداث، وما يدور في البلد داخليًا وخارجيًا، والمتابعة أولًا بأول لمسار الدولة وحكومتها ورئاستها.

وعليه فإن لمواقع التواصل أهمية كبرى، وخصوصًا عند الشباب؛ وذلك لما يولونه لتلك المواقع من اهتمام كبير، وكذلك للاحترافية التي تميز بها الشباب في التعامل مع تلك المواقع، واستغلالها لتحقيق ما يريدون.

وعلى الرغم من تلك الإيجابيات، إلا أن لهذه المواقع الاجتماعية سلبيات خطيرة جدًا على سلوك الشخصية المسلمة، وعلى عقيدتها وآدابها.

فهذه المواقع ليس فيها حدود للتعامل بين المسموح والممنوع، فلا حدود تحد الحلال أو الحرام؛ بل كل شخص حر فيما يطرحه من فكر أو سلوك أو اعتقاد، فتجد انتشارًا كثيفًا لتلك الصفحات التي تدعو إلى نشر الإباحية والإلحاد، وعقيدة الحرية الشخصية، كذلك من أخطار هذه المواقع على الشخصية المسلمة، أنها ضياع للأوقات بشكل كبير جدًا، حيث إن الشاب قد يجلس بالساعات الطوال أمام تلك المواقع وهو لا يدري؛ وذلك لما تقدمه تلك المواقع من وسائل متعددة، سواء كانت ترفيهية أو تواصلية.

وأيضًا من أخطار تلك المواقع العزلة الاجتماعية، فهناك كثير من رواد تلك المواقع اكتفوا بهذا التواصل الافتراضي، واستغنوا به عن التواصل الحقيقي مع الناس العاديين، وفي هذا خطر شديد جدًا على الصحة النفسية، وكذلك القدرات العقلية، مع مرور الوقت، مما قد يجعل الشخص مصابًا بمرض التوحد، وهذا الأمر أخطر ما يكون على الأطفال، حيث قد يؤدي إلى تأخر النمو بشكل خطير، فضلًا عن الانطوائية والعزلة.

كذلك قد تكون تلك المواقع مدخلًا لبناء علاقات شخصية محرمة، وللأسف فإن هذا من أسهل ما يكون؛ وذلك لما تكفله تلك المواقع من بعض الخصوصيات للمستخدمين، يستطيع من خلالها المستخدم التحكم في كل ما يقوم بعرضه، وما يتشاركه مع غيره، وبالتالي فما أسهل التواصل مع الغير، وبناء مثل تلك العلاقات غير الشرعية.

وعليه فإن هذه المواقع فيها من الخير ما فيها، وأيضًا فيها من الشر ما فيها، فلابد من ضبط استخدام تلك المواقع، ومتابعة الأطفال ومراقبتهم خلال تصفح تلك المواقع، وإسداء النصائح لهم وتوجيههم، وكذلك يجب على الشاب والشابة عدم التوغل في مثل تلك الصفحات، التي تهدم السلوك والأخلاق والعقيدة. ولأن هذه المواقع منابر حرة تقوم أساسا على الحرية الشخصية؛ فإنه ينبغي على روادها احترام خصوصية الآخرين، وتجنب التدخل فيما ينشرونه عن أنفسهم من صور أو معلومات، وعدم إقحام أنفسهم في شؤونهم، سواء بتتبعهم، أم بالتطفل على حساباتهم دون إذنهم، أم بالسخرية منهم، وتقصدهم بالهمز واللمز، فمثل هذا قد يتطور إلى خلافات ومناكفات، تتجاوز حدود الذوق العام، فقد يتبادلون على الملأ، أو في المراسلات الخاصة، الألفاظ النابية، والسخرية الموجعة، والتعليقات اللاذعة، وقد يتطور الأمر إلى قطيعة حقيقية نتيجة خلاف على هذه المواقع، ومن المهم أيضا، أن يفرق مستخدموها بين الأمور الخاصة التي لا يجوز تشاركها مع أحد في واقع الحياة، وبالتالي، لايجوز تشاركها على المواقع، وبين الأمور التي يدخل تشاركها مشاعر البهجة والسرور في نفوس الآخرين.

إن ملاحقة الآخرين على (الخاص) في مواقع التواصل، تعد من أسوأ الظواهر وأكثرها ضررا، وهي تعكس مستوى أخلاقيا متدنيا؛ لما فيها من التطفل والإزعاج، فالقيم الاجتماعية التي تقوم فيها العلاقات على الشهامة والاحترام، وعدم التعرض للجنس الآخر بالمضايقة والتحرش– ينبغي ألا تغفل، في حال من الأحوال، في المجتمع الافتراضي، الذي يظل محكوما بالقيم لاجتماعية السائدة التي يجب مراعاتها في المجتمع الحقيقي. ومن الأخطاء التي يقع فيها كثير من الناشطين على صفحات التواصل إعادة نشر بعض النصوص التي قد تحمل معاني جميلة، ولكنها تتضمن أخطاء لغوية فاحشة، فبعض المواقع مشبوهة، وهي معنية بالإساءة للغة العربية، يضاف إلى ما تقدم ضرورة تعريب الأسماء، واستخدام الحرف العربي في الكتابة، والحرص الشديد على سلامة اللغة؛ لما في ذلك من اعتزاز بالعربية.

وأخيرا، تتيح مواقع التواصل تقديم كثير من المعلومات الشخصية التي قد يؤدي وصولها إلى أيدي بعض الأشرار إلى وقوع صاحبها ضحية للابتزاز والاستغلال، ومن هنا كان لابد من التزام الحذر أثناء التعامل مع غير الأصدقاء في المجتمع الافتراضي، كما نلتزمه في الحقيقي.

إن مواقع التواصل الاجتماعي تمثل مجتمعا، وهذا المجتمع، وإن كان افتراضيا، إلا أن وجودنا فيه حقيقي إلى حد كبير، سواء أكانت أسماؤنا فيه حقيقية أم مستعارة؛ لذا ينبغي التحلي بالآداب العامة؛ لضمان الاستخدام الآمن لهذه المواقع، كما ينبغي التزام الحذر؛ لتجنب أضرارها الجانبية.